

**زيادة الإيمان ونقصانه عند الإمام
الكشميري**

□ بحث مستل من رسالة بعنوان

(المباحث العقديّة في كتابي فيض الباري

والعُرف الشذي لمحمد أنور شاه

□ الكشميري (ت ١٣٥٢هـ) الإلهيات)

□ تقدم بها الطالب

□ عثمان عبدالكريم عبدالجبار

المشرف

□ أ.م.د. مشتاق عماد عبدالعزيز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيت النبي ﷺ الأطهار، وأزواجه أمهات المؤمنين، ورضي الله عن الخلفاء الراشدين، والصحابية الأخيار والتابعين، ومن تبعهم وسار على نهجهم من العلماء والصالحين إلى يوم الدين. **وبعد:** فإن الله سبحانه وتعالى أختص من عباده علماء، جعلهم ورثة للأنبياء، إذ فتح عليهم أبواب العلم، وهياً لهم أسباب الفلاح، واستعملهم لنشر ما فيه سعادة الأمة وصلاحها، ومكنهم من الذود عن العقيدة الإسلامية، وحمل راية لوائها، لتبقى صافية خالدة حتى قيام الساعة، وإن من هؤلاء الفحول البوازل الإمام محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى، الذي قررت له في قلبي أن لا بد من إبراز جهوده العلمية الفذة، فأشارت على أخي الباحث أن يكتب رسالته بعنوان (المباحث العقيدية في كتابي فيض الباري والعرف الشذي، لمحمد أنور شاه الكشميري، الإلهيات) إذ لا يوجد كتاب، أو بحث مستقل يبين عقيدة الإمام الكشميري، إلا ما كتب عن آرائه العقيدية في إحدى الدول المجاورة للعراق، ولم يستطع الباحث من خلالها بيان عقيدة الكشميري بصورة واضحة للقارئ والباحث المنصف، ومن خلال إشرافي على الطالب، يمكن وصف هذين الكتابين بالموسوعة التي يمكن من خلالها فهم كثير من العلوم والمصطلحات في مختلف الفنون والعلوم الشرعية، وكذلك المكانة العلمية لمؤلفات الكشميري، ومنها التعليقات الدقيقة والترجيحات المفيدة في مسائل العقيدة، التي عمد إليها بالجمع بين آراء علماء أهل السنة والجماعة بطريقة علمية؛ لتوحيد الأقوال، وصياغة مادة علمية قوية، يتمكن من خلالها الرد على الفرق الضالة التي عاصرها، فجمع الطالب تلك المباحث في رسالة علمية كانت خلاصة المنهج الوسط للإمام الكشميري، وفكره المعتدل، وتمكن من إبراز مكانة هذا العالم الجليل من خلال هذين المؤلفين، وأرجو الله تعالى أن يرحمني وأياه بمشاركتنا المتواضعة، ويجعلني وإياه ممن خدم الدين الإسلامي، ووفى برد شيء من الجميل لعالم من علماء المسلمين هذا وقد كانت منهجيتنا في كتابة الرسالة، المنهجية العلمية الأكاديمية المعتمدة في الجامعات والكليات. وأما عن هذا البحث (زيادة الإيمان ونقصانه)، فإنه مستل من تلك الرسالة المباركة، وعمدت إلى اختصار حياة الكشميري في ثنايا هذا البحث، ولم أعرف بالصحابة والتابعين لشهرتهم. واقتضت طبيعة البحث أن تنقسم بعد هذه المقدمة إلى مبحثين وخاتمة، خصصت الأول منهما لسيرة الإمام الكشميري الشخصية والعلمية، وكان المبحث الثاني لدراسة زيادة الإيمان ونقصانه، وأما الخاتمة: فقد كانت خلاصة مختصرة للبحث مع أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها. ولا أدعي الإحاطة والكمال، بل هو عمل من عمل بني آدم، يعتريه القصور والنقص والزلل والخطأ والنسيان، فما كان من صواب فمن فضل الله وحده، وما كان خطأ أو زلل، فمن نفسي ومن الشيطان. وصلّى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول سيرة الإمام الكشميري (رحمه الله)

المطلب الأول حياته الشخصية

أولاً: أسمه ونسبه: محمد أنور شاه بن الشيخ معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن شاه علي بن شيخ عبد الله بن شيخ مسعود، أحد علماء الحديث الأجلاء وفقهاء الحنفية الكبار^١. جاء سلفه من بغداد، ونزلوا ملتان^٢، ثم رحلوا منها إلى لاهور^٣، ومنها إلى كشمير، فأصبحت لهم مستقراً ومقاماً^٤.

ثانياً: نسبه: الكشميري ثم الحنفي، أما الكشميري: نسبة إلى مدينة كشمير^٥. مدينة مشهورة في بلاد الهند أو السند وهي كورة حسنة كثيرة التجارات، وهي على نهر كبير يسمى نهر الطيب، تنبت بضفتي هذا النهر أنواع الطيب وبذلك سمي^٦. وأما الحنفي فنسبة إلى السادة الأحناف؛ إذ كان رحمه الله من كبار علمائهم^٧.

ثالثاً: ولادته: ولد صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢هـ الموافق ٦ من شهر أكتوبر عام ١٨٧٥م في قرية ودوان - بوزن لبنان - التابعة لمدينة كشمير، جنة الدنيا وزهرة الربيع الدائم^٨.

رابعاً: نشأته وطلبه العلم وأخلاقه: نشأ الإمام الكشميري في بيت علم وصلاح، في رعاية دقيقة، وتربية عجيبة، وكان على درجة عالية جداً من الفطنة والذكاء النادر، وكان والده عالماً فاضلاً في جملة من العلوم الشرعية، والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية، فتعلم منه ومن شيوخ بلاده حتى فاق أقرانه نبوغاً في زمن يسير، فكان لا ينام مضطجعاً إلا ليلة الجمعة،

وعداها يسهر ليلاليه في المطالعة، وإذا غلبه النعاس نام جالساً، فاستشرفت إليه العيون وتعلقت به القلوب، وأشار إليه بالبنان^٩.

خامساً: أخلاقه: كان الشيخ الكشميري إلى جانب ما حباه الله من علم غزير وفطنة منقطعة النظير، ورجاحة عقل، فإنّه كان للشيخ رحمه الله مزايا نبيلة ومآثر جليلة فطرية وكسبية من الصلاح، والزهد، والتقوى، والصبر على المكاره، وحسن السمات، وعظيم الوقار، فكان محباً لأهل

الدين وطلبة العلم، نافرأ من أهل الدنيا وأصحاب الثروات، محباً للفقراء والمساكين يشاركونهم أفراحهم ويواسيهم في أحزانهم تأنف طبيعته أن يقترب من الأغنياء والأثرياء، قانعاً بالكفاف، بشوش الوجه حسن المنظر، غزير الأدب خاصة مع العلماء، زاهداً في الدنيا، غير مكترث بالمال والمناصب والألقاب الفخمة التي كان من عادت الهنود التباهي بها، وكان رحمه الله شديداً في الحق لا يجامل فيه، ولا يخشى في الحق لومة لائم، صريحاً في الرد على الباطل مهما كان ومن أي شخص كان، وكان الشيخ صاحب خلق جم منذ نعومة أظفاره فلم يرتع ويلعب كما هو حال أقرانه من الصبيان، حتى إنّه لم ينازع أحداً أو يشتمه، بل كان دائم الصمت مطرق الرأس، وإذا شرع في القراءة يكون مشغولاً ليلاً ونهاراً، وكان يأتيه الناس من كل صوب لطلب الدعاء والنصيحة^{١٠}.

سادساً: ثناء العلماء عليه: بعد ما مر سابقاً من مراحل حياة الإمام الكشميري، وكل الميزات التي فاضت من شخصيته الفذة، ونبوغه المبكر في شتى العلوم، والخلق الرفيع الذي ميزه عن غيره من علماء عصره، فقد توالى الأقوال في الثناء عليه من شيوخه وكل من لقيه وعاصره وكانت كثيرة جداً، لو أفردت بمؤلف مستقل لحواها إلا إني سأقتصر على بعض منها وهي كما يأتي:

• قال الشيخ أشرف علي التهانوي^{١١}، وكان يسأل الكشميري عما أشكل عليه من معضلات الفقه، أو الحديث وغيرها، فقال فيه: " إن وجود مثله في الأمة الإسلامية، آية على أن الإسلام دين حق وصدق"^{١٢}.

• وقال فيه الشيخ حبيب الرحمن العثماني^{١٣}، في تعقيبه على كتابه إكفار الملحدين: " هو الشيخ الثقة، الورع، التقى، الحافظ الحجة، المفسر، المحدث الفقيه، المتبحر في العلوم العقلية والنقلية، رافع لواء التحقيق في المسائل الغامضة المهمة، مولانا الشاه محمد أنور صدر المدرسين في دار العلوم ديويند"^{١٤}.

• قال السيد سليمان الندوي^{١٥}، " هو كالبحر المحيط الذي ظاهره هادئ ساكن، وباطنه مملوء من اللآلئ الفاخرة الثمينة"^{١٦}.

المطلب الثاني سيرة الإمام الكشميري العلمية

أولاً: شيوخه: مما ميّز شخصية الإمام الكشميري العلمية هو نوعية الشيوخ الذين أخذ عنهم وهذا الأمر كان له دور كبير في بناء شخصيته الفريدة، وهذا مما تدرّك به مكانة المرء وتعرف به منزلته، وذلك من خلال معرفة شيوخه، الذين تلقى عنهم وترى في مجالسهم وتأثر بهم، وتتملذ الكشميري على أيدي علماء أجلاء لهم باع طويل في خدمة الدين، سواء في بلده كشمير أو في البلدان التي رحل إليها طالباً للعلم، وكانت بداية الشيخ العلمية بين يدي والده الشيخ معظم شاه الكشميري، وكان شاعراً كبيراً، وعالماً فاضلاً في كثير من العلوم الشرعية والرياضية وغيرها، فما أن أتم الكشميري دراسته عند والده وكان آنذاك لم يتجاوز السبع سنوات، فنفّس فيه والده أمراً عظيماً، فألقاه بين أيدي أكابر علماء وقته، وهكذا بدأت مسيرة الكشميري العلمية، وقد كان للكشميري شيوخ كثيرون أخذ عنهم العلم والعمل^{١٧}.

ثانياً: تلاميذه: لقد كان لملازمة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري للتدريس في المدرسة الأمنية وفي جامعة ديويند، ولشيوخ صيته وسمعته العملية سبب كبير في كثرة تلاميذه، وتخريجه أفواجاً كثيرة من العلماء في مختلف المعارف والعلوم، وقد تجاوز عدد من قرأ عليه واستفاد منه أكثر من ألفين، ويغلب على أكثر من درس وأخذ عنه توليهم المناصب المرموقة والإفتاء، وإنشاء المرافق العلمية على غرار دار العلوم ديويند، وغزارة في التأليف والتحقيق، وما ذلك إلا دليل واضح لفضل هذا العالم وأثر علمه ومجهوداته على من تلقى منه، لذا سأقتصر على إيراد بعض من أشهر من أخذ عن الشيخ كما يأتي:

١. الشيخ محمد بدر عالم الميرتهي، وهو من كبار أصحاب الشيخ الكشميري، وأكثر الملازمين للشيخ، حيث أنه لازمه سبع سنوات في حله وترحاله، وله حاشية على كتاب الكشميري فيض الباري، باسم البدر الساري إلى فيض الباري، وهو من العلماء الكبار الذين ارتحلوا من الهند إلى المدينة المنورة، واستوطنوا فيها، ولد عام ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م، اشتغل أولاً بتحصيل العلوم العصرية، ثم أخذ بعد ذلك عن الشيخ الكشميري الحديث النبوي حيث عرف عنه شغفه بهذا العلم، توفي رحمه الله في المدينة المنورة عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م^{١٨}.

٢. الشيخ المفتي الأكبر محمد شفيع بن ياسين الديويندي العثماني الحنفي، عالم، جليل، مجتهد، ولد عام ١٣١٤ هـ ١٨٩٦ م، في أسرة علمية، حفظ القرآن الكريم، وأتم دراسته الأولية على يدي والده، ثم التحق بجامعة ديويند حيث كان الكشميري مدرساً فيها وتلقى عنه العلوم المختلفة، تخرج من الجامعة عام ١٣٣٥ هـ، ثم عين مدرساً في الجامعة مدة ٢٦ عاماً، وهو جامع كتاب الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح وله تعليقات على الكتاب، وكذلك له مؤلفاته منها أحكام القرآن، ونفحات في فضل اللغة العربية وغيرها، وكان مفتياً بباكستان كذلك، توفي رحمه الله في كراتشي عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م^{١٩}.

ثالثاً: مؤلفاته: لقد خلف الإمام الكشميري تراثاً علمياً عظيماً، فمن خلال دراستي لهذه الشخصية الفريدة المباركة، يتبين لي أنّ الشيخ الكشميري لم يكن له عزم لتأليف كتاب أو رسالة تأليفاً مقصوداً، ولكن جُلّ مؤلفاته أمالٍ أخذت عنه، أو نصوص أو تقديرات أفردتها بعنوان، وإنّما كان تأليفه منحصرّاً في عدة رسائل بدافع الضرورة الدينية والخدمة الإسلامية، والرد على الفرق الضالة التي تصدى لها وبين زيغها، وقد بلغت تأليفه قرابة أربعين مؤلفاً ما بين رسالة في عشرين صفحة، وكتاب في عدة مجلدات، وبعض هذه الرسائل بقيت لدى طلابه مما أدى لفقد بعضها، وسائر مؤلفاته ما تزال مخطوطة لم تحظ بالنشر والإخراج إلى عالم الطباعة، وسأذكر بعضاً من أشهر ما طبع للشيخ الكشميري، وأصف الكتابين الذين أدرسهما فقط كما يأتي:

١. **فيض الباري على صحيح البخاري:** شرح حافل لصحيح الإمام البخاري، له خصائص لا توجد في غيره، وهو من أمالي الشيخ الكشميري في درس الجامع الصحيح للبخاري، وفيه الجديد الذي يميزه عن بقية شروح البخاري للعلماء السابقين، ذلك أنّ الكشميري اعتنى بصحيح البخاري درساً وإملاءً وخوضاً وإمعاناً ما لم يعتن به عداه، وقد ضمن هذا الكتاب القيم حاشية أسماها البدر الساري إلى فيض الباري، وهذا ما نحن بصدد دراسته وبيان آراء الكشميري العقائدية في هذا الكتاب المبارك، الذي حوى مختلف أنواع العلوم، ومنها علم العقيدة ومذاهب العلماء المتعلقة بالإلهيات وبقية أبواب العقيدة، طبع هذا الكتاب بمصر عام ١٣٥٧هـ بنفقة المجلس العلمي في الهند، ثم بعد ذلك توالى الطبعات إلى يومنا هذا^{٢٠}.

٢. **العرف الشذي من جامع الترمذي:** وهو الكتاب الذي نقوم بدراسة آرائه العقدية فيه إلى جانب كتاب فيض الباري، من أماليه أيضاً التي القاها في دروس جامع الترمذي، حيث كان الكشميري شيخ الحديث بدار العلوم ديوبند، وقد جاء في (٤٨٨) صفحة، جمعه تلميذه الشيخ محمد جراح^{٢١}، وقد عني الشيخ الكشميري في كتابه هذا إلى بيان أدلة الحنفية في المسائل المختلف فيها، وكذلك بيان أدلة المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف، ومن خصائص هذا الكتاب انه صار مرجعاً لمدرسي الحديث وخاصة كتاب سنن الترمذي ذلك أنّ الكشميري وضع فيه قواعد التتقيب والتحقيق، وطرق الاستدلال وحل المعضلات في المسائل الفقهية، فغلب على هذا الكتاب الطابع الفقهي أكثر من غيره من الجوانب فكان مرجعاً لاتباع المذهب الحنفي في تقوية حجته على من سواهم من المذاهب الأخرى، أما في مسائل العقيدة فقد أحال الكشميري، إلى كتاب فيض الباري؛ لأنّه بسط فيه المسائل أكثر من العرف الشذي، طبع هذا الكتاب في ديوبند بعدد محدود، لذي قام المجلس العلمي بنشره مرة أخرى مع زيادة في التتقيق والتصحيح وإضافة تعليقات أخرى للكشميري عام ١٣٣٨هـ^{٢٢}.

٣. فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب^{٢٣}.

٤. خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب^{٢٤}.

٥. عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام^{٢٥}.

٦. تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام^{٢٦}.

٧. إكفار الملحدين في ضرورات الدين^{٢٧}.

٨. التصريح بما تواتر في نزول المسيح^{٢٨}.

٩. نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين^{٢٩}.

١٠. بسط اليدين لنيل الفرقدين^{٣٠}.

١١. كشف الستر عن صلاة الوتر^{٣١}.

١٢. مرقاة الطارم لحدوث العالم^{٣٢}.

١٣. سهم الغيب في كبد أهل الريب أو قسي سهم الغيب^{٣٣}.

١٤. خاتم النبيين^{٣٤}.

١٥. ضرب الخاتم على حدوث العالم^{٣٥}.

١٦. مشكلات القرآن^{٣٦}.

١٧. الإتحاف لمذهب الأحناف^{٣٧}. كما أنّ للشيخ الكشميري مؤلفات قلمية ورسائل خطية في كثير من مشكلات العلوم والفنون مبسطة في رسالتي.

رابعاً: عقيدته: أما عقيدة الإمام الكشميري فهي موضوع رسالتي، لكن لا بد من بيان أمر قبل الغوص في آراء هذا العالم الجليل، وهي أنّ لعلماء ديوبند خصيصة تميزهم عن غيرهم من العلماء ذلك أنّهم يعدون من العلماء الشموليين بحكم البيئة التي عاشوا فيها، والظروف التي

مروا بها خلال تصديهم للفتنة القاديانية وغيرها، مما جعل لأرائهم العقائدية تنوعاً في الطرح، لذا نجد الإمام الكشميري متنوعاً في آرائه العقائدية، فارة موافقاً للماتريدية ومرة لمنهج السلف ومرة لمذهب ابن تيمية وكذلك المدرسة الأشعرية، فمن هنا تبين لنا منهج الإمام الكشميري وغيره ممن ينتسب للمدرسة الديوبندية، إذ هم يتصفون بالاعتدال والشمول، فهم في القضايا الكلامية فهم يقفون موقف الاعتدال والشمول، لذا سلخوا في المسائل المختلف فيها مسلك التوفيق ورفع الاختلاف، بغير تحريج أو طعن، لكن على العموم الإمام الكشميري سار على نهج هذه المدرسة المتنوعة الشمولية، فأخذ ما يراه مناسباً وموافقاً لمنهجه، وما أجمع عليه علماء الأمة الإسلامية فذهب للدفاع عنه والرد على من خالفه من الفرق الأخرى، وكيفينا في بيان منهجه في سائر العلوم ومنها الآراء العقائدية قوله: لأقلد أحداً من الأئمة في سائر الفنون النقلية والعقلية إلا الفقه، فإني أقلد فيه الإمام أبا حنيفة رحمه الله، فلي رأي مستقل في كل علم إلا الفقه^{٣٨}.

خامساً: وفاته: بقي الشيخ (رحمه الله) في الجامعة الإسلامية في دابيل خمس سنوات يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير، فارتجت تلك البسيطة من طنين حديثه، وسارت الركبان تروي أحاديث علمه، وقد غلبت عليه رقة في آخر حياته الشريفة، فكان يأخذ البكاء في دروسه ومواعظه كثيراً بيّداً أنه اجتوى المقام في "دابيل"، وما طاب له هواؤها، فابتلي ببعض الأمراض، فعاد إلى ديوبند لعل أن يكون في تغير المناخ أثر في تحسن صحته، ولكن العلة اشتدت عليه، وتمكن منه المرض، فتوفاه الله في ليلة الأثنين الثالث من شهر صفر عام ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٩ من شهر مايو ١٩٣٣م رحمه الله تعالى، وصلي عليه صلاة الجنازة في ساحة دار العلوم في جموع غفيرة، ودفن بالجانب الجنوبي من مصلى العيد في ديوبند في بقعة اشتراها وأوصى أن يدفن فيها، وقد خلف تركة غنية بالمآثر العلمية لا تزال قائمة تؤتي ثمارها، متمثلة بالمعاهد والمدارس التي أنشأها في الهند وباكستان، وبالأجيال التي خرجها من كبار علماء الهند وباكستان، الذين نشروا العلم وأخذوا دأب شيخهم في إنشاء الجامعات والمعاهد التي لا تزال تخرج أفواجاً من العلماء والدعاة، فكانت حياته مصدر خير وإصلاح وتركية في تلك الديار، نسأل الله العظيم أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته وينفعه بما عمل إنّه مولى ذلك والقادر عليه^{٣٩}.

المبحث الثاني زيادة الإيمان ونقصانه

بناءً على اختلاف العلماء في تحديد مسمى الإيمان، نتج عن اختلافهم هذا مسألة أخرى وهي زيادة الإيمان ونقصانه، وهؤلاء اختلفوا على ثلاثة أقوال ولذا قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الإيمان يزيد وينقص

لقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الإيمان يزيد وينقص بناءً على جعل بعضهم الأعمال ركناً للإيمان الكامل، وهو قول ابن مسعود، وعبد الله بن عمر، ومجاهد، والحسن البصري، ومعمر بن راشد، والأوزاعي وسفيان الثوري، والنخعي، ومالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، والمحكي عن الشافعي رحمه الله وكثير من العلماء، وبعض المتكلمين، مثل الباقلاني^{٤٠}، والرازي^{٤١}، والإيجي^{٤٢}، والمحدثون رحمهم الله أجمعين^{٤٣}. قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "أما المحدثون فكلهم إلى أن الإيمان يزيد وينقص"^{٤٤}. وقال الكشميري كذلك: "وأما السلف فإنهم اختلفوا في نفس الإيمان، لا في جزء منه فمن قال إنّه قولٌ وعملٌ، ذهب إلى الزيادة والنقصان ذلك لأنّه إذا أدخل العمل في الإيمان، فإن من عمل عملاً صالحاً فقد تم إيمانه، ومن نقص فيه انتقص إيمانه لا محالة"^{٤٥}. وأوضح الكشميري أن من لم يدخل الأعمال في الإيمان، بل جعله عبارة عن التصديق، لم يلزم عليه ذلك، فأصل النزاع في إدخال الأعمال في مسمى الإيمان، وإخراجها عنه، وأن الإيمان هل هو أمر أو أمور، ولذا بوب البخاري فيما بعد باب أمور الإيمان، فمن يجعل الإيمان مركباً يلزمه أن يذكر له أموراً، ومن يجعله بسيطاً لا تكون له أمورٌ عنده، ولذا قيل إن تلك المسألة ليست مستقلة، بل من فروع الأولى، أي كون الإيمان قولاً وعملاً^{٤٦}. وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأقوال بعض السلف، وأهل العلم، وقد ذكر الإمام الكشميري بعضاً منها، ثم شرع بعد ذكر الأدلة التي استدلل بها البخاري على زيادة الإيمان ونقصانه لبيان وجه الدلالة والرد عليها فكانت كما يأتي:

أولاً: من الكتاب:

١. قوله تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسَلِيمًا ﴾^{٤٧}، قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾^{٤٨}، قوله تعالى: ﴿ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾^{٤٩}، قوله تعالى: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾^{٥٠}.
٢. قوله تعالى: ﴿ لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾^{٥١}. وجه الدلالة: استدلل بها الإمام البخاري لمن قال بزيادة الإيمان ونقصانه، قال الإمام الكشميري: "فإن أراد الزيادة والنقصان باعتبار النور والانفساح، فلا نكره أيضاً... فصح تمسكه بقوله: ﴿ لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾^{٥٢}، والمعنى على

الأول: أنهم كانوا على إيمان ثم زاد عليه إيمان، ولحق بإيمانهم السابق، وعلى الثاني: أنهم زادوا إيماناً مع كونهم متلبسين بالإيمان من قبل^{٥٣} وكذلك أشار الإمام الكشميري (رحمه الله) إلى تفسير الزمخشري للآية إذ قال " فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم، وأنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد ﷺ من الشرائع ليزدادوا إيماناً بالشرائع مقروناً إلى إيمانهم، فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة، ثم الحج، ثم الجهاد، فزادوا إيماناً إلى إيمانهم^{٥٤} .

٣. قوله تعالى: ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾^{٥٦} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): " ولما كان الهدى، والإسلام، والإيمان، والدين، والتقوى كلها شيئاً واحداً عند المصنف رحمه الله تعالى، صح تمسكه من زيادة الهدى على زيادة الإيمان"^{٥٧}. وقال الكشميري في موضع آخر: "أن القرآن لا يدل بمنطوقه إلا على زيادة الإيمان، أما على نقصانه فلا، إلا أن يؤخذ عنه باللزم، ويقال: إن الإيمان إذا ثبتت فيه الزيادة أمكن فيه النقصان أيضاً"^{٥٨}.

٤. قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾^{٥٩} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): " يعني كانوا من قبل أيضاً على هدى، ثم زاد الله عليه هدى من عنده... أي كانوا من قبل أيضاً على الإيمان، ثم زيدوا إيماناً، وفيه احتراس لثلاث يظن أحد أنهم إذا زيدوا هدى وإيماناً، فعلهم لم يكونوا على هدى من قبل أيضاً"^{٦٠}، فالمراد من الهداية المستلزمة للكسب والزيادة أي أن الإهداء فعلهم، والهدى كالثمرة له، والغرض منه أنهم فعلوا شيئاً، واكتسبوه بالجد والاجتهاد، ثم زادهم الله شيئاً من جنس فعلهم، من عنده منة عليهم وكرامة لهم^{٦١}. ثم نقل الكشميري (رحمه الله) قولاً للشيخ ناصر الدين بن المنير^{٦٢}: "وكذا يكون في الكفر أيضاً، فبعض الكفر يكون من فعله، وكسبه ثم يزداد عليه كفر، نعمة عليه وسخطه عنه، ليزداد كفراً، ويمكن أن يكون هو المراد من قوله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾، أي كان مرضاً في قلوبهم من كسبهم من قبل، فزيدوا مرضاً على مرضهم^{٦٣} .

٥. قوله تعالى: ﴿ فَأَخَشَوْهُمْ فَزَادَهُمُ إِيْمَانًا ﴾^{٦٥} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله) "يعلم منه أن الإيمان يطلق على ثبات قدم أيضاً ﴿إيماناً وتسليماً﴾، الإيمان هو تبجيل الذات، والتسليم، هو التصديق بالقول، يعني إيمان (ذات كاماننا) أو تسليم (بات كاماننا) وتفصيله: أن متعلق الإيمان إن كان العقائد، فهو عبارة عن التصديق، وإن كان متعلقه الذات، فهو عبارة عن تبجيلها، أي اتباعها فيما يؤمر وينهى"^{٦٦}، ومراد الكشميري بالزيادة في هذه الآية هو زيادة الثبات على الإيمان لا الزيادة في نفس الإيمان. وقال الإمام الكشميري (رحمه الله): "ثم رأيت في "الكشاف"^{٦٧}، من الإمام الهمام رحمه الله تعالى نفسه في الجواب عن الآيات التي تدل على الزيادة والنقصان، أن الإيمان كان يزيد في زمن النبي ﷺ باعتبار المؤمن به؛ لأن الشريعة كانت تنزل وتزيد يوماً فيوماً، أما إذا كملت الشريعة، وتم الدين، ولم يبق احتمال للنسخ والتبديل، استحالت الزيادة فيها، فلا زيادة ولا نقصان في الإيمان بعد زمنه ﷺ^{٦٨}. وقال الكشميري أيضاً: "واستقدت منه أن الإيمان عند الإمام رحمه الله تعالى إرادة على إطاعة النبي ﷺ بجميع ما جاء به، وتلك الإرادة تتسحب على جميع الشريعة، بحيث لا يشذ عنها شاذ، فمعنى قوله: لا يزيد ولا ينقص أن يدخل جميع المؤمن به تحت الإلتزام، لا أنه يلتزم بعضاً دون بعض آخر"^{٦٩}. وعلى هذا فالإيمان إذا كان اسماً للإلتزام الجميع بحيث لا يزداد عليه شيء ولا ينقص منه شيء فكيف يزيد الإيمان وينقص بهذا المعنى؟ فالنفي بالحقيقة راجع إلى المؤمن به دون الإيمان، فيكون معنى قولهم يزيد وينقص أي الإيمان بنفسه، ومعنى قولهم لا يزيد ولا ينقص أي باعتبار المؤمن به، وبهذا يكون لا تفاوت في الإيمان بين إيمان أبي بكر رضي الله عنه، وبين إيمان أدي مؤمن يشتمل إيمانه على ما اشتمل عليه إيمان أبي بكر رضي الله عنه، فكما أن أبا بكر رضي الله عنه التزم الإتيان بجميع الشريعة، كذلك أدي مؤمن إن التزم بجميعها، فلا فرق في هذا المعنى، وإنما الفرق يكون بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى، فلو وزن إيمانه بهذا المعنى لترجح على سائر الأمة^{٧٠}.

٦. قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لِيُظَمِّنَ قَلْبِي ﴾^{٧١} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "سأل عن كيفية الإحياء دون نفس الإحياء، والذي يجب الإيمان به هو نفس الإحياء، أما كفيته فخارج عن الإيمان، كما أنه يجب علينا أن نؤمن بالحرش والقيامه، أما بكيفيتها فلا، ولو كان شكاً لكننا أحق به منه أيضاً"^{٧٢}. وكذلك قال الإمام الكشميري (رحمه الله) بأن هذه الآية دليل قول من نفى الزيادة والنقصان، وأن الاستدلال بها هنا استدلال في غير موضعه فقال: "وهذه الآية أولى أن تكون حجة لنا، من أن تكون علينا؛ لأنه لا شك في كمال إيمانه وبلوغه إلى أقصى مراتبه، فلا يمكن أن يكون طالباً لزيادة في الإيمان، ولذا قال: ﴿أولم تؤمن قال بلى﴾، فالإيمان كان حاصلاً، وإنما طلب زيادة في المعنى الزائد، ويحتاج البخاري في الاستدلال به إلى مقدمة زائدة لا يتم الاستدلال إلا بها، وهي: أن الاطمئنان أيضاً من مراتب الإيمان"^{٧٣}، وسيأتي تفصيل قول من نفى الزيادة والنقصان في موضعه والله المستعان. فإن قيل فما وجه قوله تعالى: ﴿قال أولم تؤمن﴾ فقد اجيب عنه أن في الكلام

أنواعاً لم يتعرض إليها النحاة، منها ما لا يكون له محكي عنه، لا عند المتكلم، ولا عند المخاطب، كالكلام عند معاتبته أو ملاطفته، أو مطايبته، كما تقول لخدمك: ما شألك تعصيني في كل أمرٍ، ولا تطيعني، مع علمك أنه مخلص لك، ولا يكون في ذهن المخاطب أيضاً، أنك تدعن به عن جذر قلبك، ولكنك تخرجه للتحويل عبارةً، والتبكي معارضةً في اللفظ لا غير، فإنها تكون من هذا القبيل، ويمكن درجه في الخبر، ولكن ليس المقصود منه الخبر، بل لازم فائدة الخبر^{٧٤}.

ثانياً: من السنة:

١. قال رسول الله ﷺ ((لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن))، قال عكرمة قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه قال هكذا - وشبك بين أصابعه ثم أخرجها - فإن تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه^{٧٥} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله) في شرحه أن ينزع منه، يريد الإيمان فقال: "واعلم أن في نزع الإيمان تشبيهان: الأول: ما في حديث الباب، والثاني: أن الإيمان يكون على رأسه كالظلة، فإذا نزع عنه عاد إليه وبينهما فرق، فالتشبيه الأول لبيان صورة الاتصال والانفصال، والثاني لبيان محله بعد الانفصال، وأنه لا يزول عنه بالكلية، ولا يسلب عنه اسم الإيمان، فإذا انتزع عنه بقي فيه أثره، وهو التجسس لا غير، وذلك لا ينافيه وإليه يشير قول أبي هريرة: ((والتوبة معروضة بعد))^{٧٦} ثم قال الكشميري (رحمه الله): "قلت: وإذا كان الإيمان ينزع عنه مرة، فله يحدث فيه ضعف، فإن الساقط لا يعود، وأنى تحي الأموات قبل النشور!"^{٧٨}.

٢. قوله ﷺ: ((إن أتاكم وأعلمكم بالله أنا))^{٧٩} وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "فمن كان علمه زائداً كانت عبادته أيضاً مرضية، لأن العباد اسم للطاعة حسب رضى المطاع، فمن كان أزيد علماً برضى المطاع، كان أفضل عبادة، فإن التقرب يتوقف على معرفة رضاء المطاع والزمان والمكان، لا على تحمل المشقة فإن الشيء الواحد قد يكون أراضى لأحد، ولا يكون اخر، وكذا يكون أراضى له بزمان دون زمان، فمعرفة هذه الأشياء هي الأهم، فإن الصلاة مشهودة محضرة، وهي عند الطلوع والغروب مردودة محظورة، فاعلمه فإن الطبايع السافلة يتحرون الفضل في تحمل المشاق، ولذا قيل: إن بعض الأولياء وإن كانوا أزيد طاعة كماً، لكنهم أنقص كيفاً عن الأنبياء بمراتب لا تحصى"^{٨٠}.

ثالثاً: آثار السلف وأقوال العلماء:

١. قال الإمام البخاري: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى: ((إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص^{٨١})).
٢. قال الإمام البخاري ((وقال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة))^{٨٢} وجه الاستدلال: قال الإمام الكشميري (رحمه الله) في بيان وجه الاستدلال من قوله ((نؤمن ساعة)) فقال: "وظاهره أنه ليس المراد منه الإيمان ساعة فقط، بل ما في "الحصن الحصين": ((جددوا إيمانكم بقول: لا إله إلا الله^{٨٣}))^{٨٤}؛ أي تجديده وإحضاره والتفكر فيه، ولا يخفى أن نضرة الإيمان ونضارته وزهرته ورواهه، أمر وراء الإيمان^{٨٥}.
٣. قال الإمام البخاري ((وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله))^{٨٦}.
٤. قال الإمام البخاري ((وقال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر^{٨٧})).
٥. قال الإمام البخاري ((وقال مجاهد: «شرح لكم»^{٨٨}، أو صيناك يا محمد وإياه دينا واحدا))^{٨٩}.
٦. قال الإمام البخاري ((وقال ابن عباس «شرعة ومنهاجا»^{٩٠} سبيلا وسنة))^{٩١}. وكان للإمام الكشميري توجيهاً لقول السلف في زيادة الإيمان ونقصانه حيث قال: "هكذا كنت أفهم تحقيق الاختلاف، وإليه ذهب أكثر الشارحين، ثم رأيت زيادة في مقولة السلف، انقلب منها المراد ففهمت حقيقة الحال، وهي أنهم قالوا: الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فبان منه أنهم قائلون بالزيادة والنقصان في التصديق الباطني، دون الإيمان المركب، فإن عبارتهم هذه تدل على أن الأعمال دخيلة في ازدياد الإيمان ونقصانه وسبب له، لا أنها داخلة وإن لها سرياً وتأثيراً في نماء التصديق والإيمان، لا أنها أجزاء، فلم يكن الإخلال بالعمل عندهم كقطع الغصن من الشجرة، بل كعدم سقيها بالماء، فلا بد أن تيبس، وتبين منه أن البخاري اختصر في نقل قولهم اختصاراً مخلصاً^{٩٢}. فالأعمال على الشرح الأول كانت كالأصابع لليد، بخلاف هذا الشرح، فإنها أسباب وإن الاختلاف على الأول كان بحسب الكمية، والآن جاء البحث في الكيفية، فقولهم الإيمان قول وعمل يحتمل شروحاً، وقولهم هذا انحصر في السببية، وليس له شرح غيره، وحينئذ صارت تلك أيضاً مستقلة، ولم تصر من فروع الأولى، فإن الإيمان مركباً كان أو بسيطاً يصلح محلاً لاختلاف الزيادة والنقصان بهذا المعنى، ثم الزيادة والنقصان بهذا المعنى لا ينكره الإمام الأعظم أيضاً، فإن الانفساح والانفساح زائد وناقص قطعاً، وهو المبحوث عنه في القرآن وعليه يحمل ما تلا المصنف من الآيات^{٩٣}. وقال الإمام الكشميري (رحمه الله) مبيناً حقيقة

مراد السلف في كون الأعمال جزءاً من الإيمان، وجعلها ميزاناً للزيادة والنقص، وطريقة الفهم الصحيح للقول عن السلف حيث قال: "أَنَّهُ نُقِلَ عن السلف إثبات الزيادة والنقصان مجعلاً، فأوهم ثبوتها باعتبار نفس الإيمان، ثم نقل عنهم إثباتها من تلقاء الأعمال، فتحققت السرية"^{٩٤}. وقال الكشميري: "وإذا كانت الأعمال أسباباً، لم يبق الإيمان إلا عبارة عن التصديق، والزيادة فيه على طريق السلف لا تكون إلا في نمائه ونوره، فانكشف الأمر وتلج به الصدر، وأن ما يزيد وينقص عندهم هو انبساط الإيمان، وللعامل سرية فيه، وهو تصديق أيضاً إطلاقاً للشيء على مبدئه، ولو أرادوا جزئية الأعمال لقالوا: الإيمان يتحقق بالطاعة وينعدم بعدمها، فلم يتوجهوا إلى الجزئية، بل أرادوا به بيان سرية الأعمال وتأثيرها في الإيمان"^{٩٥}. وقد تبين لي شيئاً من منهج الإمام الكشميري في القول بزيادة الإيمان ونقصانه من خلال رده على البخاري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيُظَمِّنَ قَلْبِي﴾^{٩٦}، فشرط للاستدلال بهذه الآية أن يكون الاطمئنان ركناً من أركان الإيمان، وهو أمر لم يقل به أحد، وأيضاً فإنه لا ينكر كون الزيادة والنقصان في النور والإنفساح ولكن ينكرهما في نفس الإيمان، وكذلك من خلال بيانه لنقول السلف، والفهم الخاص به لهذه الأقوال والمراد منها، وسيوضح منهج الكشميري كاملاً في هذه المسألة من خلال التفصيل الذي سأكتبه في المطب الآتي ومن الله التوفيق.

المطلب الثاني الإيمان لا يزيد ولا ينقص

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنه متى قبل الزيادة والنقصان كان شكاً وكفرًا، وهو قول من لم يجعل الأعمال ركناً من الإيمان، وإنما ثمرة من ثمراته؛ لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإدعان، ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان، وهو اختيار إمام الحرمين^{٩٧}، وبه قال الغزالي^{٩٨}، واشتهر القول عن أبي حنيفة رحمه الله، وأصحابه من جهة المؤمن به، وكثير من العلماء، منهم الكشميري^{٩٩}. وقال الكشميري: "وأثبت شيء في هذا الباب عقيدة الطحاوي، فإنه كتب في أوله^{١٠٠} أنه يكتب فيه عقائد الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وأبي يوسف رحمه الله تعالى... ويستفاد منه أن الإمام رحمه الله تعالى، إنما نفى الزيادة والنقصان في مرتبة محفوظة، ولم ينفي مطلقاً، وكيف ما كان سلمت القول المذكور"^{١٠١} واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة من الكتاب والسنة منها ما يأتي أولاً: من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^{١٠٢}.

٢. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^{١٠٣} وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^{١٠٤}. وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "فهدا دليل واضح على أن المراد من الخير هو العمل الزائد على الإيمان، - ومن الآية الثانية- وأرادوا بالخير فيها ما يعم الجوارح والقلب"^{١٠٥}.

وأيضاً رد الإمام الكشميري (رحمه الله) على استدلالهم بالآيات في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^{١٠٦}، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^{١٠٧} وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾^{١٠٨} وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًى فَمَأْمَأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^{١٠٩} وقوله تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^{١١٠}. وجه الدلالة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "أما الجواب الجلي عن الآيات المتلوة: فلأن التمسك بها في غير محله، لكونها في شأن الصحابة^{١١١}، وإيمان جميعهم كان كاملاً، فلا معنى للزيادة والنقصان في نفس الإيمان في حقهم"^{١١٢}. فإن أريد بالزيادة والنقصان باعتبار النور والإنفساح، فلا ننكره أيضاً، والمعنى على الأول: أنهم كانوا على إيمان ثم زاد عليه إيمان، ولحق بإيمانهم السابق، وعلى الثاني: أنهم زادوا إيماناً مع كونهم متلبسين بالإيمان من قبل، ولما دلت الآية على زيادة الإيمان، أجب من قبل الحنفية، وحاصل ما أجابه عن مثل تلك الآيات؛ أن الزيادة فيها راجعة إلى المؤمن به، فإن القرآن كان ينزل في زمنه^{١١٣} نجماً^{١١٤} وأحكام تنزل تدريجاً، فإذا نزل حكم وآمن به زاد إيمانه، وهذه الزيادة كانت في الحقيقة في المؤمن به، فغير عنها بزيادة نفس الإيمان، وذلك لأنهم عند نزول الأحكام تدريجياً كانوا يثبتون على الإيمان، فلا تعثرهم الشكوك ولا يزلزل إيمانهم حمل المشاق، فلذلك كان البقاء على الإيمان مع وجود المشقة والشدائد مصداقاً للزيادة، والتأخر عنه هو المسمى بالنقصان^{١١٥}.

ثانياً: من السنة: قال الإمام الكشميري (رحمه الله): "روى الترمذي عن عبد الله بن عمر وقال: خرج رسول الله^{١١٦} وفي يديه كتابان، قال: ((أتدرون ما هذان الكتابان؟ قلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً))"^{١١٧}... إلخ فكما أن نفي الزيادة والنقصان راجع فيه إلى من فيهما من أسماء أهل الجنة والنار، كذلك نفي الزيادة والنقصان عن الإيمان راجع باعتبار ما فيه من الأحكام، وهي المؤمن بها"^{١١٨} ثم رد الإمام الكشميري (رحمه الله) على الإمام ابن تيمية فيما نقله عن الإمام أبي حنيفة بأنه قائل بالزيادة والنقصان، فقال: "أما الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى فإنه وإن نسب الزيادة والنقصان إلى إمامنا رحمه الله تعالى^{١١٩}، لكن في طبعه سورة وحدة، فإذا عطف إلى جانب عطف ولا

يبالي، وإذا تصدى إلى أحد تصدى ولا يحاشي، ولا يؤمن مثله من الإفراط والتفريط، فالتردد في نقله لهذا، وإن كان حافظاً متبحراً^{١١١}. ثم قال الكشميري بعد ذلك: "واعلم أن نفي الزيادة والنقصان وإن اشتهر عن الإمام الأعظم، لكني متردد فيه بعد، وذلك لأنني لم أجد عليه نقلاً صحيحاً صريحاً"^{١١٢}. وقال الكشميري أيضاً: "إن الإمام الأعظم رحمه الله تعرض إلى أمر لم يتعرض إليه السلف، فإنه تكلم في مرتبة محفوظة، وهي التي يدور عليها أمر النجاة، وليس بعدها إلا الكفر، فالتصديق وإن كان زائداً، أو ناقصاً، باعتبار مراتب الكمال، والانفساح، والانشراح، إلا أن الإمام الهمام أفرز بالبحث حصة منه، وهو التصديق بمعنى انتفاء الشك، ولا تفاوت بين الانتفاء، والانتقاء، وإنما التفاوت في الانشراح والاستيلاء"^{١١٣}. ثم نقل الكشميري قول الغزالي رحمه الله إذ قال: "إن الإيمان قد يطلق على اليقين، بمعنى انتفاء النقيض، ولا تفاوت فيه، فإن الانتفاء رأساً لا تقام فيه المراتب، وقد يطلق على استيلاء اليقين على القلب وجعله الجوارح تابعا له وهو الأكثر"^{١١٤}. ثم عقب الإمام الكشميري بعد ذلك مبيناً: بأن هذا التفاوت الذي حصل بسببه الإلتباس بين المعنيين، فقيل ما قيل، فإما أن يقال بتعدد الإطلاق في الإيمان كما قال الغزالي، أو أن الإمام الأعظم قد بحث في جزء من الإيمان وذلك؛ لأن نظر الفقهاء يتعلق بالخلود والنجاة، أولياً، كان أو مالياً، بخلاف أنظار المحدثين، فإنها تقتصر على النجاة الكاملة الأولية، ولا يمكن إلا بالأعمال الصالحة، فالفقيه يبحث عن مراتب التصديق عما هو مدار للنجاة، ولو مالياً، ومن الكفر عما يوجب الخلود وهذا كالشهادة، فإن الفقهاء إنما يبحثون عنها باعتبار أحكامهم في الدنيا، والذين تجرى عليهم تلك الأحكام قليلون، بخلاف ما في الحديث، فإن إطلاق الشهادة فيه أعم^{١١٦}. وبين أن لذلك أمثالا في القرآن الكريم إذ قال: "ومثله وقع في كثير من المواضع، فالقرآن والحديث إنما تعرضا إلى انفساح التصديق، والانفساح أيضاً تصديق في نظر؛ لأنه تابع له ناشئ عنه، ولذا أطلق عليه البخاري الإيمان، والإمام الهمام لم يتعرض إليه، بل تعرض إلى مرتبة مخصوصة"^{١١٧}. واستدل على ذلك بقول الطحاوي إذ قال: "الإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل في الخشية، والتقوى ومخالفة الهوى، وملازمة التقوى ... إلخ"^{١١٨}، فجعل للإيمان أصلاً، وجعل الناس كلهم فيه سواء، وهو الذي لو انحط عنه الإيمان لجا الكفر مكانه، وأبقى التفاضل في أمور تتعلق بالإيمان من الخشية وغيرها، فالإيمان بمعنى التقوى والخشية، يزيد وينقص، والناس يتفاضلون فيه على نص الطحاوي نعم، هناك أصل الإيمان، وهو واحد، ولا تفاوت فيه"^{١١٩}.

المطلب الثالث الإيمان يزيد ولا ينقص

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن الإيمان يزيد ولا ينقص، وأن الآيات الواردة في القرآن تدل على الزيادة دون النقصان، وهو قول مالك (رحمه الله)، وأبي حنيفة (رحمه الله) في بعض الروايات^{١٢٠}. غير أن الإمام مالك توقف عن القول بالنقصان، قال النووي: "ولذلك توقف مالك (رحمه الله) في بعض الروايات عن القول بالنقصان، إذ لا يجوز نقصان التصديق؛ لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان، وإنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب"^{١٢١}. وقال الإمام الكشميري (رحمه الله): "وليعلم أن القرآن لا يدل بمنطوقه إلا على زيادة الإيمان، أما على نقصانه فلا"^{١٢٢}. ثم ذكر الكشميري دليلاً لأصحاب هذا الرأي فقال: "عن معاذ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: أن النبي ﷺ قال: ((الإسلام يزيد ولا ينقص))"^{١٢٣}، واستدل منه معاذ رضي الله تعالى عنه في قصة التورث قال في شرحه، أي يعلو ولا يعلى"^{١٢٤}. وقال الكشميري أيضاً: "روى الزبيدي عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: أن الإيمان يزيد ولا ينقص، ولعله كلام في مرتبة محفوظة، وهي التي تقبل الزيادة باعتبار الانبساط والانشراح، فلو كان مجرد الاتباع في التعبير شيئاً، فالاتباع بلفظ الحديث أولى كما روي عن الإمام رضي الله تعالى عنه"^{١٢٥}. وقد رد البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق على من نسب هذا القول للإمام أبي حنيفة فقال: "وزعم غسان"^{١٢٦}، هذا في كتابه أن قوله في هذا الكتاب كقول أبي حنيفة فيه، وهذا غلط منه عليه؛ لأن أبا حنيفة قال إن الإيمان هو المعرفة والإقرار ... وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه"^{١٢٧}. ورد البغدادي فيه نظر؛ لأن الإمام الأعظم لم ينكر الزيادة والنقصان صراحة بل أقر بالزيادة والنقصان في الإيمان باعتبار الانفساح، والانشراح، ونمائه، وبهائه ونوره، ولذا ختم الإمام الكشميري دفعه للشبهة التي ألبست للإمام الأعظم بقوله: "ولذا لم ينقل أحد في لفظ الإمام: بأن الإيمان لا يزيد بالطاعة، ولا ينقص بالمعصية، وهو النقيض الصريح لما يقوله السلف، ويلزم منه انتفاء الزيادة والنقصان، بمعنى السراية والتأثير أيضاً، ولم يكن مراداً للإمام، فأورد النفي على غير محل الإيجاب، والإمام لما لم يقل: إن الإيمان لا يزيد بالطاعة، ولا ينقص بالمعصية، علم أنه لم يرد بنفي الزيادة إلا الزيادة في مرتبة محفوظة، ولذا لم ينف الزيادة في الانبساط بالطاعات، وإنما نفاها عن أصل الإيمان الذي يحصل قبل الأعمال، وأبقى الزيادة والنقصان في الخشية والتقوى، كما مر عن الطحاوي رحمه الله تعالى، فلم يكن مورد النفي عين مورد الإيجاب، فمعنى قوله: لا يزيد ولا

ينقص: أي أصله، ومعنى قولهم: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، أي بهائه ونمائه، فأين الخلاف؟ نعم أدى كل حصة صحيحة، ولذا صرح الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى بكون مقولته من بدعة الألفاظ، فكأنه لم يجد بدأ من تسليم صحة مقولة الإمام رحمه الله تعالى^١.

الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتال الأعمال الصالحة، وتبلغ الغايات البعيدة، وتكسب الدرجات الرفيعة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد فبفضل الله وكرمه توصلت إلى النتائج الآتية:
١. تصدى الكشميري لكثير من الفرق الضالة التي عاصرها، والزمهم الحجة، وأقام عليهم البرهان، وعرف بزهده وورعه، وعلمه، وإخلاصه، وأخذ عنه جمع غفير من طلبة العلم حتى قارب الألفين طالب جلهم ممن تقلد مناصب الإفتاء والتدريس وتوفي
 ٢. تميز الكشميري بنظرة ثاقبة بعلم العقائد، فكان يجمع في طيات مؤلفاته مختلف أنواع العلوم والمعارف، ويرجع ذلك لسعة علمه، فكان ناقداً حراً، جامعاً لأقوال العلماء على اختلاف مدارسهم، علمياً في ردوده ومناقشاته، معتدلاً في مواقفه، إلا أنه بصورة عامة يمكن إدراجه ضمن قائمة العلماء المتكلمين الشموليين، فهو متنوع في تربيته للمسائل العقدية ويغلب عليه طابع الجمع والتوفيق بين الآراء، إلا في نزر قليل من المسائل.
 ٣. عندما ينقل عن أبي حنيفة يعبر عنه بقوله: شيخنا، وإمامنا، والإمام الهمام، وإذا نقل عن ابن تيمية يعبر عنه بقوله: الحافظ، وهذا دليل على احترامه لشيوخه ولعلماء أهل السنة والجماعة.
 ٤. ذكر الإمام الكشميري (رحمه الله تعالى) اختلاف علماء المسلمين في حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه؟ ونقل عن الجمهور قولهم بالزيادة والنقصان، وانفرد بتفسير قولهم هذا، بأن الزيادة والنقصان باعتبار النور و الانفساح والهدى، وزيادة الثبات على الإيمان، لا الزيادة في نفس الإيمان وحقيقته، وإن الإيمان كان يزيد في زمن النبي ﷺ باعتبار المؤمن به، أما إذا كملت الشريعة وتم الدين، لم يبق مجال للنسخ أو التبدل، فاستحالت الزيادة وكذا النقصان في زمنه ﷺ، وقد توهم من فهم قول السلف الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، أنه باعتبار نفس الإيمان، فإذا كانت الأعمال سبباً لم يبق الإيمان إلا عبارة عن التصديق، والزيادة فيه على طريق السلف لا تكون إلا في نمائه ونوره، ولأعمال فيه سرية، وهذا لا ينكره الإمام الأعظم رحمه الله، فإنّ الإنفساح والإشراح زائد وناقص قطعاً، ولو أراد السلف جزئية الأعمال لقالوا: الإيمان يتحقق بالطاعة وينعدم بالمعصية، فلم يتوجهوا إلى الجزئية، بل أرادوا به بيان سرية الأعمال وتأثيرها فيه، وأنّ الإمام الأعظم رحمه الله نفى الزيادة والنقصان في مرتبة محفوظة، ولم ينفها مطلقاً، وهي التي يدور عليها أمر النجاة أولاً أو مالياً، التي ليس بعدها إلا الكفر، بخلاف أنظار المحدثين فإنها تقصر على النجاة الكاملة الأولية، ولا يمكن ذلك إلا بالأعمال الصالحة، وإنّ الآيات التي جاءت في القرآن الكريم، إنها نزلت بحق الصحابة ﷺ، وإيمان جميعهم كان كاملاً، فلا معنى للزيادة والنقصان في نفس إيمانهم، ودفع الشبه التي وجهت إلى الإمام الأعظم بذكاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

الهوامش والمصادر

- ١ ينظر: الإعلام (١١٩٨/٨-١٢٠١)، وإكفار الملحدين في ضروريات الدين (١٣٢).
- ٢ بلد من بلاد الهند على قرب غزنه، وتسمى فرج بيت الذهب، بها صنم تعظمه الهند اسمه المولتان، وهو في قصر مبنى في أمر موضع بسوق الملتان. ينظر: معجم البلدان (٢٢٧/٥-٢٢٨)، ومراصد الاطلاع ع (١٣٣٦/٣).
- ٣ ثاني أكبر مدينة في باكستان الواقعة شمال غرب باكستان، تعد مركزاً لصناعة النسيج والحياكة والصناعة وصناعات أخرى، كما تعتبر مركزاً تعليمياً أيضاً. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ (٥٣/٢١).
- ٤ ينظر: إكفار الملحدين، للكشميري (١٣٢)، ونفحة العنبر في حياة الشيخ أنور، لمحمد يوسف البنوري (ت ١٣٩٧ هـ)، المكتبة البنورية كراتشي، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ (٦).

° كشمير: هي المنطقة الجغرافية الواقعة بين الهند وباكستان والصين في شمال شرق آسيا، وتاريخياً، تعرف كشمير بأنها المنطقة السهلة في جنوب جبال الهماليا من الجهة الغربية، احتلت = = من طرف الصين والباكستان والهند. ينظر: مختصر فتح رب الأرياب بما أهل في لب

- اللباب من واجب الأنساب، لعباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (ت ١٣٤٦هـ)، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م (٥١)، ومجلة البيان، عدد ١٨/٣/٢٠١٣ (٣٠).
- ^٦ ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ (١٩)، و الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م (٤٨٣).
- ^٧ ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٨/٨)، والموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب، بإشراف الجهني (٣٠٦/١).
- ^٨ ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (٦).
- ^٩ ينظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، للكشميري (١٤)، ونفحة العنبر، للبنوري (٢٣)، ونزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٨/٨).
- ^{١٠} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (٢٠٩_٢١٢)، ونقش دوام، للسيد أنظر شاه مسعودي، بن انور شاه الكشميري (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة ديوبند، الطبعة الثانية ١٩٩٦م (١٠٨_٨٩).
- ^{١١} أشرف علي بن عبد الحق الهانوي، الواعظ المعروف بالفضل والأثر، من أشهر مؤلفاته (أنوار الوجود في أطوار الشهود، والتجلي العظيم في أحسن تقويم)، ولد عام (١٢٨٠هـ)، وتوفي عام (١٣٦٢هـ). ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (١١٨٧/٨).
- ^{١٢} نفحة العنبر، للبنوري (٢٢٦).
- ^{١٣} حبيب الرحمن ابن فضل الرحمن العثماني، درس في جامعة ديوبند وتخرج منها، ثم تولى إدارة الجامعة عام (١٣٤٤هـ) واستمر عليها حتى آخر حياته، توفي عام (١٣٤٨هـ). ينظر: مجلة الرشيد الصادرة في شهر ربيع الثاني ١٤٠٠هـ، من الجامعة الرشيدية، ساهيول، باكستان (٥_٤/٨).
- ^{١٤} إكفار الملحد في ضروريات الدين، لمحمد أنور شاه (١٦٩)، وينظر: نفحة العنبر، للبنوري (٢٣١).
- ^{١٥} سليمان بن أبي الحسن بن محمد شير المعروف بالحكيم محمدي يصل نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب، ولد في قرية ديسنة في الهند عام (١٣٠٢هـ)، من العلماء البارزين في الأدب، من أبرز مؤلفاته سيرة النبي ﷺ و رسالة الكون والتكليف، توفي عام (١٣٧٣هـ). ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (١٢٣٥/٨)، والأعلام، (١٣٧/٣).
- ^{١٦} مجلة معارف الشهرية، ربيع الأول ١٣٥٢هـ، دار المصنفين، أعظم جره الهند.
- ^{١٧} ينظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، للكشميري (١٤)، ونفحة العنبر، للبنوري (٢٣)، ونزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٨/٨).
- ^{١٨} ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي). (٢١/١)، ونزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٩/٨)، ودار العلوم (٢٥٧).
- ^{١٩} ينظر: مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لعبد الفتاح أبي غدة (٣_٤)، وعلماء العرب في شبه القارة الهندية، ليونس ابراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ٢٠٠٦ (٨٤٢)، والمستدرك على تنمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م (٢٤٩).
- ^{٢٠} ينظر: نزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٩/٨)، وتذكرة أولياء ديوبند، (٣٧١/١).
- ^{٢١} محمد بن جراح من بلدة كجرنواله بباكستان، أسس فيها معهداً باسم الجامعة العربية توفي عام ١٣٩٠هـ. ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١٣٤).
- ^{٢٢} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري، لمحمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٢هـ)، : حافظ محمد، طبعة دار البشائر ٢٠١٠م (٢١/١)، ونفحة العنبر، للبنوري (١٣٤)، ونزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٨/٨).
- ^{٢٣} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (١٢٥/٤)، ومجلة البيان، عدد ١٨/٣/٢٠١٣ (٣٠).
- ^{٢٤} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (١٢٤/٤_١٢٥).
- ^{٢٥} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١١٦).
- ^{٢٦} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (٣٩/٢)، ونفحة العنبر، للبنوري (١١٣_١٣٥).
- ^{٢٧} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (١٦١/١)، ونفحة العنبر، للبنوري (١٣٨).
- ^{٢٨} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١١٧) و (١٢٩).
- ^{٢٩} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (١٦١/١)، ونفحة العنبر، للبنوري (١١٧).
- ^{٣٠} ينظر: المصدر نفسه.

- ^{٣١} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١٣٨).
- ^{٣٢} ينظر: المصدر نفسه (١٢٧).
- ^{٣٣} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (٤٧٥/٢)، ونفحة العنبر، للبنوري (١٢٤).
- ^{٣٤} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١١٥).
- ^{٣٥} ينظر: مجموعة رسائل الكشميري (٤٠٧/٢)، ونفحة العنبر، للبنوري (١٢٦).
- ^{٣٦} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١٣١).
- ^{٣٧} ينظر: المصدر نفسه (١٢٨).
- ^{٣٨} ينظر: علماء ديوبند اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي، لمحمد طيب حكيم الإسلام، رئيس جامعة ديوبند سابقاً، ترجمة: نور عالم خليل الأميني، الجامعة الإسلامية نيودلهي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م (١٣٤-١٤٠).
- ^{٣٩} ينظر: نفحة العنبر، للبنوري (١٩)، ونزهة الخواطر، للطالبي (١١٩٩/٨).
- ^{٤٠} هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ولد في البصرة عام (٣٣٨هـ) وتوفي في بغداد عام (٤٠٣هـ)، من أشهر مصنفاته، إعجاز القرآن والإنصاف. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإريلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت (٤/٢٦٩)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (١٣/١١-١٣)، والأعلام، للزركلي (١٧٦/٦).
- ^{٤١} محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري عام (٥٤٤هـ) وإليها نسبته: الإمام المفسر، وكان يحسن الفارسية توفي عام (٦٠٦هـ)، من أبرز مؤلفاته، مفاتيح الغيب و معالم أصول الدين. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ (٨٢/٨١-٨٢)، والأعلام، للزركلي (٣١٣/٦).
- ^{٤٢} هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي ولد بعد (٧٠٨هـ)، عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) أبرز من تتلمذ عليه، شمس الدين الكرمانى وسعد الدين التفتازاني، توفي في مدينة إيج عام (٧٥٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، (٢٧/٣-٢٩)، والأعلام، للزركلي (٢٩٥/٣).
- ^{٤٣} ينظر: الفقه الأكبر مع الشرح الميسر (٥٥)، والإبانة عن أصول الديانة، (٢٧)، والإيمان، ١٤٠٦ (٣٠٠/١)، والمواقف (٥٤٢/٣).
- ^{٤٤} فيض الباري، للكشميري (١٣٤/١).
- ^{٤٥} المصدر نفسه (١٣٦/١).
- ^{٤٦} ينظر: فيض الباري، للكشميري (١٣٦/١).
- ^{٤٧} سورة الأحزاب، من الآية (٢٢).
- ^{٤٨} سورة محمد، الآية (١٧).
- ^{٤٩} سورة المدثر، من الآية (٣١).
- ^{٥٠} سورة التوبة، من الآية (١٢٤).
- ^{٥١} سورة الفتح، من الآية (٤).
- ^{٥٢} سورة الفتح، من الآية (٤).
- ^{٥٣} فيض الباري، للكشميري (١٤٦/١).
- ^{٥٤} ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ (٣٣٤/٤).

- ⁵⁵ فيض الباري , للكشميري (١٤٦/١).
⁵⁶ سورة الكهف, من الآية(١٣).
⁵⁷ فيض الباري , للكشميري (١٤٧/١).
⁵⁸ المصدر نفسه (١٤٠/١).
⁵⁹ سورة مريم, من الآية(٧٦).
⁶⁰ فيض الباري , للكشميري (١٤٧/١).
⁶¹ ينظر: فيض الباري , للكشميري (١٤٧/١).

⁶² أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني، ولد عام(٦٢٠هـ) وتوفي عام(٦٨٣هـ)، من ابرز مؤلفاته، الإنتصاف من الكشاف. ينظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤ (١٤٩/١)، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٨٦_٨٤/٨)، والأعلام، للزركلي(٢٢٠/١).

⁶³ ينظر: حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال، لأحمد بن محمد بن منصور ابن المنير الإسكندراني(ت ٦٨٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ (٦٠_٥٩/١).

⁶⁴ فيض الباري، للكشميري(١٤٨/١).

⁶⁵ سورة آل عمران، من الآية(١٧٣).

⁶⁶ فيض الباري , للكشميري (١٤٨/١).

⁶⁷ ينظر الكشاف، للزمخشري(٤٤٢/١)و(١٩٦/٢)و(٣٢٤/٢)و(٧٠٧/٢)و(٦٥٢/٤).

⁶⁸ فيض الباري , للكشميري (١٣٩_١٣٨/١).

⁶⁹ المصدر نفسه (١٣٩/١).

⁷⁰ ينظر: المصدر نفسه (١٣٩/١).

⁷¹ سورة البقرة، من الآية(٢٦٠).

⁷² فيض الباري، للكشميري(٢١٨/٥).

⁷³ المصدر نفسه (١٤٨/١).

⁷⁴ ينظر: المصدر نفسه (٣٧٤/٤).

⁷⁵ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الحدود، باب اثم الزناة(١٦٤/٨)(٦٨٠٩).

⁷⁶ المصدر نفسه(١٦٤/٨)(٦٨١٠).

⁷⁷ فيض الباري، للكشميري(٣٥٣/٦).

⁷⁸ المصدر نفسه (٣٥٣/٦).

⁷⁹ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ انا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل القلب(١٣/١)(٢٠).

⁸⁰ فيض الباري، للكشميري(١٧١/١).

⁸¹ المصدر نفسه (١٤٥/١).

⁸² المصدر نفسه (١٤٥/١).

⁸³ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (٣٢٨/١٤)(٨٧٠٩) وقال شعيب الأرناؤوط إسناده ضعيف.

- ^{٨٤} ينظر: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م (٣٤٨).
- ^{٨٥} فيض الباري، للكشميري (١/١٤٩).
- ^{٨٦} فيض الباري، للكشميري (١/١٤٥).
- ^{٨٧} المصدر نفسه (١/١٤٥).
- ^{٨٨} سورة الشورى، من الآية (١٣).
- ^{٨٩} فيض الباري، للكشميري (١/١٤٥).
- ^{٩٠} سورة المائدة، من الآية (٤٨).
- ^{٩١} فيض الباري، للكشميري (١/١٤٦).
- ^{٩٢} المصدر نفسه (١/١٣٦-١٣٧).
- ^{٩٣} ينظر: فيض الباري، للكشميري (١/١٣٧).
- ^{٩٤} المصدر نفسه (١/١٣٨).
- ^{٩٥} المصدر نفسه (١/١٣٨).
- ^{٩٦} سورة البقرة، من الآية (٢٦٠).
- ^{٩٧} هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) عام (٤١٩هـ - ١٠٢٨م)، وبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، توفي عام (٤٧٨هـ - ١٠٨٥م). ينظر: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، لابن خلكان (٣/١٦٧-١٦٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/٤٦٨-٤٧٧)، والأعلام، للزركلي (٤/١٦٠).
- ^{٩٨} محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، ولد في الطابران (قصة طوس، بخراسان) عام (٤٥٠هـ) وقيل (٤٥١هـ)، وتوفي عام (٥٠٥هـ)، من مؤلفاته إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/٢١٦-٢١٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/٣٢٢-٣٤٦)، والأعلام، للزركلي (٧/٢٢-٢٣).
- ^{٩٩} ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م (١/١١٩)، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م (١/١٩١)، وقواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (٢٦٠-٢٦٣)، وبحر الكلام، ميمون بن محمد أبي المعين النسفي (ت ٥٠٨هـ)، تعليق الدكتور ولي الدين محمد صالح فرفور، دار الفرفور للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (١٥٦)، = وشرح صحيح مسلم، النووي (١/١٤٨)، وشرح المقاصد في علم الكلام، للتقازاني (٢/٢٦١)، وفيض الباري، للكشميري (١/١٨٢).
- ^{١٠٠} ينظر: مقدمة عقيدة متن الطحاوية، لأحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (٧).
- ^{١٠١} فيض الباري، للكشميري (١/١٣٤).
- ^{١٠٢} سورة الأنعام، من الآية (١٥٨).
- ¹⁰³ سورة الزلزلة، الأيتين (٨و٧).
- ^{١٠٤} فيض الباري، للكشميري (١/١٧٥).
- ^{١٠٥} سبق تثبيت الآيات (ص ٦٠).
- ^{١٠٦} فيض الباري، للكشميري (١/١٤٦).
- ^{١٠٧} ينظر: فيض الباري، للكشميري (١/١٤٦-١٤٧).

- ١٠٨ الجامع الكبير - سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام النشر: ١٩٩٨ م أبواب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار (١٧/٤) (٢١٤١)، قال أبو عيسى، وهذا حديث حسن صحيح غريب.
- ١٠٩ فيض الباري، للكشميري (١/١٣٩).
- ١١٠ ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/٣٣٠).
- ١١١ فيض الباري، للكشميري (١/١٣٤).
- ١١٢ المصدر نفسه (١/١٣٤).
- ١١٣ المصدر نفسه (١/١٣٧).
- ١١٤ ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م (١/١٢٢) وما بعدها، وإحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت (١/١٦٣).
- ١١٥ فيض الباري، للكشميري (١/١٣٧).
- ١١٦ ينظر: المصدر نفسه (١/١٣٧).
- ١١٧ المصدر نفسه (١/١٣٧).
- ١١٨ ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحى الدمشقي (ت ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢/٤٦٤).
- ١١٩ فيض الباري، للكشميري (١/١٣٧).
- ١٢٠ ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/١١٩)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (١/١٩١)، وكتاب أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفاق الداوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٢٥٤)، وفيض الباري، للكشميري (١/١٤٠-١٤١).
- ١٢١ شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٤٦)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت (١/١٠٨).
- ١٢٢ فيض الباري، للكشميري (١/١٤٠).
- ١٢٣ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الفرائض، باب هل يرث المسلم الكافر (٤/٥٣٨) = (٢٩١٢)، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لإبهام الرجل الذي حدث أبا الأسود، وهو ظالم بن عمرو الدؤلي.
- ١٢٤ فيض الباري، للكشميري، (١/١٤٠) و (١/٢١٣).
- ١٢٥ المصدر نفسه (١/١٤٠-١٤١).
- ١٢٦ هو غسان المرحي الكوفي زعيم فرقة الغسانية المرحجة، كانت له آراء وأباطيل كثيرة. ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (١/١٩١)، و الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (١/١٤١).
- ١٢٧ الفرق بين الفرق، للبغدادي (١/١٩١).
- ١٢٨ فيض الباري، للكشميري (١/١٣٨).